مواقف الخائفين من الله

مواقــف عربيــة

مواقف الخائفين من الله

الخوف من الله تعالى:

الخوف يعني: اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف.

يقول ابن رجب : القدر الواجب من الخوف ما حمل على أداء الفرائض واجتناب المحارم، فإن زاد على ذلك بحيث صار باعثا للنفوس على التشمير في نوافل الطاعات، والانكفاف عن دقائق المكروهات كان ذلك فضلا محمودا.

ويقول الحافظ ابن حجر: الخوف من المقامات العلية، هو من لوازم الإيمان، قال تعالى:{وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ } [آل عمران: ١٧٥].

وقد قال المولي عز وجل:{وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾} [المائدة: ٢٧ - ٢٨].

{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾} [المائدة: ٩٤].

{ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾} [النحل: ٤٩ - ٥١].

{ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾} [الزمر: ١٣].

{وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } [يونس: ١٥].

{الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾} [هود: ١ - ٣].

{ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ

رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ } [الإسراء: ٥٧ - ٥٨].

{ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} [الرحمن: ٤٦ - ٤٧].

{إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ } [الإنسان: ٥ - ٨].

{ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ } [الإنسان: ٩ - ١٠].

{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ } [النازعات: ٤٠ - ٤١].

وعن عائشة رضي الله عنه زوج النّبيّ ﷺ قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: {وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ } [المؤمنون: ٦٠]. قالت عائشة: أهم الّذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال :"**لا يا بنت الصّدّيق. ولكنّهم الّذين يصومون، ويصلّون، ويتصدّقون، وهم يخافون أن لا تقبل منهم، أولئك الّذين يسارعون في الخيرات**-(1).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال: "**سبعة يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه: إمام عدل. وشابّ نشأ في عبادة الله. ورجل قلبه معلّق في المساجد. ورجلان تحابّا في الله اجتمعا عليه وتفرّقا عليه. ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال. فقال: إنّي أخاف الله. ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتّى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه. ورجل ذكر الله خاليا، ففاضت عيناه**-(2).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"**من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إنّ سلعة الله غالية، ألا**

(1) الترمذي (3175) واللفظ له، وصححه الألباني، صحيح سنن الترمذي (2537). وابن ماجه (4198.).
(2) البخاري - الفتح 3 (1423) واللفظ له. ومسلم (1031).

إنّ سلعة الله الجنّة-[1].

وعن ابن عبّاس رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية: {اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ } [آل عمران: ١٠٢]. قال رسول الله ﷺ :"**لو أنّ قطرة من الزّقّوم قطرت في دار الدّنيا لأفسدت على أهل الدّنيا معايشهم، فكيف بمن يكون طعامه**-[2].

وقال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه لمّا طعن:"لو أنّ لي طلاع الأرض ذهبا لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه.

وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة: رأيت عمر بن الخطّاب أخذ تبنة من الأرض، فقال: يا ليتني هذه التّبنة، ليتني لم أكن شيئا ليت أمّي لم تلدني، ليتني كنت نسيا منسيّا.

وقال ابن عمر رضي الله عنه كان رأس عمر على فخذي في مرضه الّذي مات فيه فقال لي: ضع رأسي. قال: فوضعته على الأرض. فقال : ويلي وويل أمّي إن لم يرحمني ربّي.

وعن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: وعد الله المؤمنين الّذين خافوا مقامه وأدّوا فرائضه الجنّة.

وبكى أبو هريرة رضي الله عنه في مرضه فقيل له: ما يبكيك؟. فقال: أما إنّي لا أبكي على دنياكم هذه، ولكن أبكي على بعد سفري وقلّة زادي، وإنّي أمسيت في صعود على جنّة أو نار، لا أدري إلى أيّتهما يؤخذ بي.

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:"إنّ المؤمن يرى ذنوبه كأنّه جالس في أصل جبل يخشى أن ينقلب عليه، وإنّ الفاجر يرى ذنوبه كذباب مرّ على أنفه، فقال به هكذا.

وعن عائشة رضي الله عنه أنّها قالت: لمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أبو بكر وبلال. قالت: فدخلت عليهما، فقلت: يا

---

(1) الترمذي (2450) وقال: هذا حديث حسن غريب. وصححه الحاكم 4 (307، 308) ووافقه الذهبي.

(2) سنن الترمذي (2585) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه (4325)، وأحمد (1/ 300).

أبت، كيف تجدك؟، ويا بلال كيف تجدك؟. قالت: فكان أبوبكر إذا أخذته الحمّى يقول:

كلّ امرئ مصبّح في أهله ⋮ والموت أدنى من شراك نعله

وكان عليّ بن الحسين إذا توضّأ اصفرّ وتغيّر، فيقال: مالك؟ فيقول: أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم؟.

وقال ذو النّون:"النّاس على الطّريق ما لم يزل عنهم الخوف، فإذا زال عنهم الخوف ضلّوا عن الطّريق".

وقال الحسن البصريّ - رحمه الله -: إنّ المؤمنين قوم ذلّت والله منهم الأسماع والأبصار والأبدان حتّى حسبهم الجاهل مرضى، وهم والله أصحاب القلوب، ألا تراه يقول: {وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ} [فاطر: ٣٤]، والله لقد كابدوا في الدّنيا حزنا شديدا وجرى عليهم ما جرى على من كان قبلهم".

وعن الحسن - رحمه الله - قال: لقد مضى بين يديكم أقوام لو أنّ أحدهم أنفق عدد هذا الحصى لخشي أن لا ينجو من عظم ذلك اليوم".

وعن الحسن - رحمه الله - في قوله تعالى:{ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ } [الأنبياء: ٩٠]، قال: الخوف الدّائم في القلب".

وعن الحسن - رحمه الله - قال: أبصر أبو بكر طائرا على شجرة. فقال: طوبى لك يا طائر تأكل الثّمر، وتقع على الشّجر، لوددت أنّي ثمرة ينقرها الطّير".

وقال الحسن البصريّ - رحمه الله -: إنّ الرّجل يذنب الذّنب فما ينساه، وما يزال متخوّفا منه حتّى يدخل الجنّة".

وقال الحسن البصريّ - رحمه الله -:"والله ما مضى مؤمن ولا بقي إلاّ وهو يخاف النّفاق، وما أمنه إلاّ منافق.

وقال الحسن البصريّ - رحمه الله -: الرّجاء والخوف مطيّتا المؤمن".

وقال الحسن البصريّ - رحمه الله - في قوله تعالى:{ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ

وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ } [المؤمنون: ٦٠]. قال: كانوا يعملون ما عملوا من أعمال البرّ وهم يخافون ألاَّ ينجّيهم ذلك من عذاب الله.

وقال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله -: من خاف الله أخاف الله منه كلّ شيء، ومن لم يخف الله خاف من كلّ شيء.

وقالت فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر بن عبد العزيز للمغيرة بن حكيم:"يا مغيرة، إنّه قد يكون في النّاس من هو أكثر صلاة وصياما من عمر، وما رأيت أحدا قطّ كان أشدّ خوفا من ربّه من عمر. كان إذا صلّى العشاء قعد في مسجده ثمّ رفع يديه، فلم يزل يبكي حتّى تغلبه عيناه. ثمّ ينتبه فلا يزال يبكي حتّى تغلبه عيناه.

وقال إبراهيم التّيميّ: ينبغي لمن لم يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النّار؛ لأنّ أهل الجنّة قالوا: {ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ} [فاطر: ٣٤]، وينبغي لمن لم يشفق أن يخاف ألاَّ يكون من أهل الجنّة؛ لأنّهم قالوا:{ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ} [الطور: ٢٦].

وعن حفص بن عمر قال: بكى الحسن، فقيل: ما يبكيك؟ قال:"أخاف أن يطرحني غدا في النّار ولا يبالي.

وقال هرم بن حيّان: وددت والله أنّي شجرة أكلتني ناقة، ثمّ قذفتني بعرا، ولم أكابد الحساب يوم القيامة. إنّي أخاف الدّاهية الكبرى.

وقال أبو سليمان الدّارانيّ: أصل كلّ خير في الدّنيا والآخرة الخوف من الله عز وجل وكلّ قلب ليس فيه خوف فهو قلب خرب.

وعنه قال: من حسن ظنّه بالله عز وجل ثمّ لا يخاف الله فهو مخدوع.

وقال الغزاليّ - رحمه الله -: إنّ الرّجاء والخوف جناحان بهما يطير المقرّبون إلى كلّ مقام محمود. ومطيّتان بهما يقطع من طرق الآخرة كلّ عقبة لئؤود.

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة - رحمه الله -: الخوف المحمود: ما حجزك عن محارم الله.

و الخوف المحمود يقترن بالرجاء كما في قوله تعالى:{ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ

عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴿٥٧﴾ } [الإسراء: ٥٧]، وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت، فقال:"كيف تجدك؟ـــ. قال والله يا رسول الله إني أرجو الله وإني أخاف ذنوبي. فقال رسول الله ﷺ :"**لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو، وآمنه مما يخافـــ**[1]. وقد وعد الله الخائفين بالجنة فقال:{ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾ } [النازعات: ٤٠ - ٤١].

من فوائد الخوف:

- الفوز بالجنّة والنّجاة من النّار.
- الأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة.
- دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام.
- يثمر محبّة الله وطاعته.
- سبب لسعادة العبد في الدّارين.
- دليل على صفاء القلب وطهارة النّفس.
- سبب لهداية القلب.
- يبعد الإنسان عن الوقوع في المعاصي والسّيّئات.
- يجعل الإنسان يخلص عمله لله تعالى. وألاَّ يضيّعه بالتّرك أو المعصية.
- يورث المسلم الشّفقة علي الخلق.
- يحمل الإنسان المسلم على التّخلّق بالأخلاق الحسنة وتجنّب الكبر والعجب.

(1) الترمذي (983) واللفظ له، وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه (4261) وقال النووي: إسناده حسن. وحسنه الألباني، صحيح ابن ماجه(3436) وهو في الصحيحة(1051).

ومن المواقف:

أجر النعمان عبدك من النار:

كان أبو حنيفة شديد الخوف من الله تعالى، فقرأ بنا علي بن الحسين المؤذن ليلة في العشاء الآخرة سورة {إِذَا زُلْزِلَتِ } [الزلزلة: ١]، وأبو حنيفة خلفه، فلما قضى الصلاة، وخرج الناس، نظرت إلى أبي حنيفة وهو جالس يتفكر ويتنفس فقلت: أقوم لا يشتغل قلبه بي، فلما خرجت تركت القنديل، ولم يكن فيه إلا زيت قليل، فجئت وقد طلع الفجر، وهو قائم، وقد أخذ بلحية نفسه، وهو يقول: يا من يجزي بمثقال ذرة خير خيرا، ويا من يجزي بمثقال ذرة شر شرا، أجر النعمان عبدك من النار، ومما يقرب منها من السوء وأدخله في سعة رحمتك، قال: فأذنت، وإذا بالقنديل يزهر، وهو قائم فلما دخلت قال لي: تريد أن تأخذ القنديل؟ قلت: قد أذنت لصلاة الغداة " - فقال: اكتم ما رأيت، وركع ركعتين، وجلس حتى أقمت الصلاة، وصلى معنا.

فأنت في الأمنية فاعملي:

وفي هذا يروي ابن أبى الدنيا أن إبراهيم التيمي قال: مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها، وأشرب من أنهارها، وأعانق أبكارها، ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها، وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلالها، فقلت لنفسي: أىْ نفس، أي شيء تريدين؟ قالت: أريد أن أُردَّ إلى الدنيا فأعمل صالحاً، قال: قلت: فأنت في الأمنية فاعملي.

إن لي ربا كثير المعروف:

وقال ثابت البناني: كان شاب به رهق فلما نزل به الموت انكبت عليه أمه وهي تقول: يا بني قد كنت أحذرك مصرعك هذا قال: يا أماه إن لي ربا كثير المعروف وإني لأرجو اليوم ألاَّ يعدمني بعض معروفه فقال ثابت: فهذا يحسن ظنه بالله في حاله تلك.

القصص بعدك حرام:

وقال عمر بن ذر يوما في كلامه - وعنده ابن أبي داود وأبو حنيفة - أتعذبنا وفي أجوافنا التوحيد؟ لا أراك تفعل اللهم اغفر لمن لم يزل على مثل حال السحرة في الساعات التي غفرت لهم فإنهم قالوا: {ءَامَنَّا بِرَبِّ

ٱلۡعَٰلَمِينَ } [الأعراف: ١٢١]، فقال أبو حنيفة: رحمك الله القصص بعدك حرام.

إن أحبكما إلي أحسنكما ظنا بي:

و كان يحيى بن زكريا إذا لقي عيسى ابن مريم عليهما السلام: عبس وإذا لقيه عيسى تبسم فقال له عيسى: تلقاني عابسا كأنك آيس؟ فقال له يحيى: تلقائي ضاحكا كأنك آمن؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليهما: إن أحبكما إلي أحسنكما ظنا بي.

الباب الذي بينك وبين الله تعالى:

حدث إبراهيم بن الجنيد، حدثنا شيخ من عبد القيس، قال: سمعتهم يقولون: أن رجلا أراد امرأة عن نفسها، فقالت له: أنت قد سمعت الحديث وقرأت القرآن فأنت أعلم. فقال لها: فأغلقي أبواب القصر، فأغلقتها. فدنا منها، فقالت: هنا باب لم أغلقه. قال: أي باب؟ قالت: الباب الذي بينك وبين الله تعالى. قال: فلم يعرض لها.

لخفت أن أكون أنا هو:

وقال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه"لو نادى مناد من السّماء: أيّها النّاس إنّكم داخلون الجنّة كلّكم إلاّ رجلا واحدا لخفت أن أكون أنا هو.

من خاف الموت خشي الفوت:

(خرج عمر رضي الله عنه يوما إلى السّوق ومعه الجارود، فإذا امرأة عجوز فسلّم عليها عمر، فردّت عليه، وقالت هيه يا عمير: عهدتك وأنت تسمّى عميرا في سوق عكاظ، تصارع الصّبيان فلم تذهب الأيّام حتّى سمعت عمر، ثمّ قليل سمعت أمير المؤمنين: فاتّق الله في الرّعيّة. واعلم أنّه من خاف الموت خشي الفوت. فبكى عمر. فقال الجارود: لقد اجترأت على أمير المؤمنين وأبكيته. فأشار إليه عمر: أن دعها.

فلمّا فرغ قال: أما تعرف هذه؟ قال: لا. قال:"هذه خولة ابنة حكيم الّتي سمع الله قولها، فعمر أحرى أن يسمع كلامها. أشار إلى قوله تعالى : {قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا } [المجادلة: ١]. وهي خولة هذه.

يا كعب، خوّفنا:

وعن كعب قال: قال لي عمر بن الخطّاب رضي الله عنه يوما وأنا عنده:"يا كعب، خوّفنا". قال فقلت: يا أمير المؤمنين أو ليس فيكم كتاب الله وحكمة رسول الله ﷺ قال:"**بلى. ولكن يا كعب، خوّفنا**". قال قلت: يا أمير المؤمنين، اعمل عمل رجل لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيّا لازدرأت عملك ممّا ترى.

كلّما اشتهيت اشتريت:

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال:"رأى عمر بن الخطّاب رضي الله عنه في يدي لحما معلّقا، قال:"ما هذا يا جابر؟". قلت : اشتهيت لحما، فاشتريته. فقال عمر:"كلّما اشتهيت اشتريت، أما تخاف هذه الآية:{أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا} [الأحقاف: ٢٠].

أدفن كما يصنع بالعبد الآبق:

قال عمارة بن زاذان أن مالك بن دينار لما حضره الموت قال لولا أنى أكره أن أصنع شيئا لم يصنعه أحد كان قبلى لأوصيت أهلى إذا أنا مت أن يقيدونى وأن يجمعوا يدى إلى عنقي فينطلقوا بى على تلك الحال حتى أدفن كما يصنع بالعبد الآبق. وقال غير أحمد بن محمد فإذا سألنى ربى تعالى أى رب لم أرض لك نفسى طرفة عين قط[1].

ولم لا أبكي؟:

قال قيس بن الربيع: بلغني أن إبراهيم النخعي بكى عند الموت فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: ولم لا أبكي؟ وإنما أنتظر مبشراً يبشرني بالجنة أو بالنار. والله لوددت أنها تجلجل في صدري إلى يوم البعث[2].

لكني سمعت قوله:{يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ}:

كان الفضيل يعظ ابنه كثيراً على الزّهد ويقول: يا بنيّ، ارفق بنفسك؛ وكان يوماً خلف الإمام يصلّي فسمع سورة الرحمن، فظلّ يتلوّى وأبوه ينادي: أما سمعت قوله: {حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾} [الرحمن: ٧٢]، فقال:

(1) صفةالصفوة، 288/3.
(2) المبرد، التعازي والمراثي، 58/1.

يا أبت، لكني سمعت قوله{يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ } [الرحمن:٤١] [1].

فتفكر في تطاير الصحف إلى طلوع الفجر ونسي حاجته:

خرج مالك بن دينار بعد صلاة العشاء لحاجة فرأى الثلج نازلا من السماء يمينا وشمالا فتفكر في تطاير الصحف إلى طلوع الفجر ونسي حاجته[2].

يا رب إذا جمعت الأولين والآخرين فحرم شيبة مالك على النار:

قال المغيرة بن حبيب أبو صالح ختن مالك بن دينار: قلت لنفسي: يموت مالك وأنا معه في الدار ولا أعلم ما عمله! قال: فصليت معه عشاء الآخرة ثم جئت فلبست قطيفة في أطول ما يكون من الليل؛ وجاء مالك فدخل فقرب رغيفه فأكل ثم قام إلى الصلاة فاستفتح ثم أخذ بلحيته فجعل يقول: يا رب إذا جمعت الأولين والآخرين فحرم شيبة مالك على النار؛ قال: فوالله ما زال كذلك حتى غلبتني عيني؛ قال: ثم انتبهت فإذا هو على تلك الحال يقدم رجلاً ويؤخر رجلاً ويقول: يا رب إذا جمعت الأولين والآخرين فحرم شيبة مالك على النار؛ قال: فما زال كذلك حتى طلع الفجر! قال: فقلت لنفسي: والله لئن خرج مالك فرآني لا تبلني عنده بالة أبداً؛ قال: فجئت إلى المنزل وتركته.

مالك غداً هكذا يصير:

قال عبد الله بن مرزوق: بلغني أن مالك بن دينار دخل المقابر ذات يوم فإذا رجل يدفن فجاء حتى وقف على القبر فجعل ينظر إلى الرجل وهو يدفن فجعل يقول: مالك غداً هكذا يصير، وليس له شيء يتوسده في قبره، فلم يزل يقول: غداً مالك هكذا يصير، حتى خر مغشياً عليه في جوف القبر، فحملوه فانطلقوا به إلى منزله مغشياً عليه[3].

(1) أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 30/8.
(2) الصفوري، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، 280/2.
(3) صفةالصفوة 279/3.

سبب موت مالك بن دينار:

حصين بن القاسم قال قلت لعبد الواحد بن زيد ما كان سبب موت مالك بن دينار قال أنا كنت سببه سألته عن رؤيا رأى فيها مسلم بن يسار فقصها على فانتفضت فجعل يشهق ويضطرب حتى ظننت أن كبده قد تقطعت في جوفه ثم هدأ فحملناه إلى بيته فلم يزل مريضا يعوده إخوانه حتى مات منها فهذا كان سبب موته، وتوفى قبل الطاعون بيسير وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثون ومائه [1].

فإني أوصيك بتقوى من لا تحل معصيته:

كتب إبراهيم بن أدهم إلى أخ له: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فإني أوصيك بتقوى من لا تحل معصيته، ولا يرجى غيره، ولا يدرك الغنى إلا به، فإنه من استغنى عز وشبع وروى، وانتقل - عندما أبصر قلبه عما أبصرت عينيه - من زهرة الدنيا فتركها وجانب شبهها، فأضر بالحلال الصافي فيها، إلا ما لا بد له منه، من كسرة شربها صلبه، وثوب يواري به عورته، أغلظ ما يجد وأخشنه [2].

الزم التقوى قلبك:

حدث علي بن المديني قال: قال لي أحمد بن حنبل:

- إني لأحب أن أصحبك إلى مكة، وما يمنعني من ذاك إلى أني أخاف أن أملك أو تملني.قال: فلما ودعته قلت له: - يا أبا عبد الله توصيني بشيء؟

قال: ألزمِ التقوى قلبك وانصب الآخرة أمامك[3].

فاحتشمت أن أذْكره سبحانه وتعالى:

وحكى عميٍّ البسطامي عن أبيه أنه قال: ذهب أبو يزيد ليلة إلى الرباط، ليذكر الله، سبحانه، على سور الرباط، فبقي إلى الصباح لم يذكر، فقلت له في ذلك، فقال: تذكَّرتُ كلمة جرت على لساني في حال صباي،

---

(1) ابن الجوزي، صفة الصفوة، 3 /288.

(2) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الخطيب، المنتخب من كتاب الزهد والرقائق، 1 / 98.

(3) أبو الحسين ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، المحقق محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت، 225/1.

فاحتشمت أن أذْكره سبحانه وتعالى [1].

ليس هناك منزل ثالث:

قال مالك بن دينار: دخلت مع الحسن السوق فمر بالعطارين فوجد تلك الرائحة، فبكى ثم بكى حتى خفت أن يغشى عليه، ثم قال: يا مالك والله ما هو إلا حلول القرار من الدارين جميعاً: الجنة أو النار؛ ليس هناك منزل ثالث؛ من أخطأته والله الرحمةُ صار إلى عذاب الله [2].

ينبغي لنا إذا ذكرنا الجنة أن نخزى:

عن جعفر بن سليمان قال جاء محمد بن واسع إلى مالك بن دينار فقال يا أبا يحيى إن كنت من أهل الجنة فطوبى لك فقال ينبغي لنا إذا ذكرنا الجنة أن نخزى [3].

إذا زلزلت الأرض زلزالها:

قال الحارث بن سعيد كنا عند مالك بن دينار وعندنا قارئ يقرأ إذا زلزلت الأرض زلزالها فجعل مالك ينتفض وأهل المجلس يبكون ويصرخون حتى انتهى إلى هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال فجعل مالك والله يبكى ويشهق حتى غشى عليه فحمل بين القوم صريعا [4].

أخرج حلاوة ذكرى من قلبه:

قال مسمع بن عاصم قال مالك بن دينار ورأى إنسانا يضحك فقال ما أحب أن قلبي فرغ لمثل هذا وأن لي ما حوت البصرة من الأموال والعقد

عبد الله العبدي قال حدثنا جعفر عن مالك قال إن في بعض الكتب أن الله عز وجل يقول إن أهون ما أنا صانع بالعالم إذا أحب الدنيا أن أخرج حلاوة ذكرى من قلبه [5].

---

(1) الرسالة القشيرية، ص 13.
(2) تهذيب الكمال، 125/6.
(3) صفةالصفوة، 279/3.
(4) صفةالصفوة، 280/3.
(5) صفةالصفوة، 280/3.

فأي الدارين دار مالك؟:

قال جعفر: رأيت مالك بن دينار يتقنع بعباء، أو قال: بكساء، ثم يقول: إله مالك قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار، فأي الدارين دار مالك؟ وأى الرجلين مالك؟ ثم يبكي[1].

هذا رجل مشغول بنفسه:

قال عبد العزيز بن سلمان العابد: انطلقت أنا وعبد الواحد بن زيد إلى مالك بن دينار فوجدناه قد قام من مجلسه فدخل منزله وأغلق عليه باب الحجرة فجلسنا ننتظره ليخرج أو لنسمع له حركة فنستأذن عليه فجعل يترنم بشيء لم نفهمه ثم بكى حتى جعلنا نأوى له من شدة بكائه ثم جعل يشهق ويتنفس حتى غشى عليه؛ قال: فقال لي عبد الواحد: انطلق ليس لنا مع هذا اليوم عمل، هذا رجل مشغول بنفسه[2].

هذا والله الكرم هذا والله الكرم:

قال محمد بن عبد العزيز: قال أبي: قال مالك بن دينار: المؤمن كريم في كل حالة لا يحب أن يؤذي جاره ولا يحتقر أحدًا من أقربائه، قال: ثم يبكي مالك ويقول: وهو والله مع ذلك غني القلب لا يملك من الدنيا شيئاً إن أزلته عن دينه لم يزل وإن خدعته عن ماله انخدع لا يرى الدنيا من الآخرة عوضاً، ولا يرى البخل من الجود حظاً منكسر القلب ذو هموم قد تفرد بها مكتئب محزون ليس له في فرح الدنيا نصيب، إن أتاه منها شيء فرقه وإن زوي عنه كل شيء فيها لم يطلبه، قال: ثم يبكي ويقول: هذا والله الكرم هذا والله الكرم.

كم تحدث الناس بالرخص؟!:

لقي مالك بن دينار أبان بن أبي عياش فقال مالك: إلى كم تحدث الناس بالرخص؟! فقال: يا أبا يحيى، إني أرجو أن ترى من عفو الله يوم القيامة ما تخرق له كساءك هذا من الفرح[3].

---

(1) صفةالصفوة 286/3.

(2) صفةالصفوة، 279/3.

(3) محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تحقيق د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار

هذا عذر الخطائين الأشرار:

قال جعفر بن سليمان: لقي مالك بن دينار ثابت البناني فقال له ثابت: يا أبا يحيى كيف بك؟ قال: كيف بمن هو ظاهر العيوب كثير الذنوب مستور على غير استحقاق؟! فكيف بك يا أبا محمد؟ قال: فكتف ثابت يده ومد عنقه وخفض رأسه وقال: هذا عذر الخطائين الأشرار، قال: وأقبلا يبكيان حتى سقطا.

أتدري ما مثل ابن عمك؟!:

دخل مالك بن دينار دار الخراج يوماً ينظر فإذا هو برجل من هؤلاء الكبار قد وضع الكبل في رجليه فبينا هو ينظر إذ أتي بطعامه فوضع بين يديه فجعل مالك ينظره ويتعجب من أكله ومما هو فيه، فقال له الرجل: تعال كل يا أبا يحيى، قال: أخاف إن أكلت مثل هذا أن يوضع في رجلي مثل هذا، فتقدم إليه ابن عم الرجل فقال: يا أبا يحيى إن هذا ابن عم لي وهو ينفق علي وعلى عيالي فادع الله أن ينجيه، فقال مالك: أتدري ما مثل ابن عمك؟ ! مثل شاة أكلت عجينَ قومٍ فانتفخ بطنها فماتت وصاحب العجين يدعو الله على من أكل عجينه وصاحب الشاة يدعو الله على من قتل شاته، فلأيهم ترى الله أسرع إجابة؟![1].

يا مالك إن الركوة قد سُرقت!:

قال الحارث بن نبهان: قدمت من مكة فأهديت إلى مالك بن دينار ركوة، قال: فكانت عنده فجئت يوماً فجلست في مجلسه فلما قضاه قال لى: يا حارث تعال خذ تلك الركوة فقد شغلتْ عليَّ قلبي! فقلت: يا أبا يحيى إنما اشتريتها لك تتوضأ فيها وتشرب، فقال: يا حارث إني إذا دخلت المسجد جاءني الشيطان فقال لي: يا مالك إن الركوة قد سُرقت! فقد شغلت علي قلبي[2].

الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1426 هـ - 2005 م، 371/1.

(1) أبو نعيم، حلية الأولياء، 374/2.

(2) أبو نعيم، حلية الأولياء، 364/2.

هكذا أمر الآخرة:

قال مالك بن دينار: قدمت من سفر لي فلما صرت بالجسر قام العشار (الذي يحصل الضرائب) قال: لا يخرجن من السفينة ولا يقوم أحد من مكانه فأخذت ثوبي فوضعته على عنقي ثم وثبت فإذا أنا على الأرض فقال لي: ما أخرجك؟ قلت: ليس معي شيء، قال: اذهب، فقلت في نفسي: هكذا أمر الآخرة[1].

إني كنت في وسط الدار:

خرج مالك بن دينار رحمه الله بالليل إلى قاعة الدار وترك أصحابه في البيت وأقام إلى الفجر قائماً في وسط الدار فقال لهم: إني كنت في وسط الدار خطر ببالي أهل النار فلم يزالوا يعرضون علي بسلاسلهم وأغلالهم حتى الصباح.

لا يخرج إليكم إلا أن يسمع القرآن:

قال سعد بن زنبور: كنا على باب الفضيل ابن عياض، فاستأذنا عليه، فلم يؤذن لنا، قال: فقيل لنا: إنه لا يخرج إليكم إلا أن يسمع القرآن، قال: وكان معنا رجل مؤذن، وكان صيتاً فقلنا له: اقرأ فقرأ: " ألهاكم التكاثر "، ورفع بها صوته، قال: فأشرف علينا الفضيل، وقد بكى حتى بل لحيته بالدموع، ومعه خرقة ينشف بها الدمع من عينيه، وأنشأ يقول:

بلغت الثمانين أو جزتها ... فماذا أؤمل أو أنتظر؟
أتاني ثمانون من مولدي ... وبعد الثمانين ما ينتظر؟

علتني السنون فأبلينني.

قال: ثم خنقته العبرة، قال: وكان معنا علي بن خشرم فأتمه له، فقال: فدقت عظامي وكل البصر[2].

---

(1) صفةالصفوة، 277/3.

(2) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 161/1.

لو كانت الدنيا ذهب يفنى:

وقال الفضيل رحمه الله تعالى: لو كانت الدنيا ذهب يفنى، وكانت الآخرة خزفاً يبقى، لوجب أن نختار خزفاً يبقى على ذهب يفنى، فكيف وقد اخترنا خزفاً يفنى على ذهب يبقى؟ تأمل بعقلك هل آتاك الله تعالى من الدنيا ما آتى سليمان بن داود عليهما السلام، حيث آتاه ملك جميع الدنيا والإنس والجن والطير والوحش والريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب، ثم زاده الله تعالى ما هو خير منها فقال له تعالى: {هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٩} [ص: ٣٩]. فوالله ما عدها نعمة كما عددتموها، ولا حسبها كرامة كما حسبتموها، بل قال عند ذلك: هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر. وهذا فصل الخطاب لمن تدبره أن يقول له ربه في معرض المنة: " هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ". ثم خاف سليمان عليه السلام أن يكون استدراجاً من حيث لا يعلم. هذا وقد قال لك ولسائر أهل الدنيا: {فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٢ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ} [الحجر: ٩٢ - ٩٣]، وقال: {وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ} [الأنبياء: ٤٧] [1].

لقد حالت النار بيننا وبينك:

عن مالك بن دينار قال: استعمل هرم بن حيان، قال: فظن أن قومه سيأتونه فأمر بنار فأوقدت بينه وبين من يأتيه من القوم، فجاء قومه فسلموا عليه من بعيد فقال: مرحبا بقومي، ادنوا، فقالوا: والله ما نستطيع أن ندنو منك، لقد حالت النار بيننا وبينك، قال: فأنتم تريدون أن تلقوني في نار أعظم منها في جهنم، قال: فرجعوا [2].

(1) الطرطوشي، سراج الملوك، 3/1.

(2) محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، الطبقات الكبرى، المحقق إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة: 1 - 1968 م، 7 / 133.

فما زال يقول ذلك حتى أبكاني:

قال مالك بن دينار: سمعت الحجاج يخطب فيقول: امرؤ زود نفسه قبل أن يكون الحساب إلى غيره، امرؤ نظر إلى ميزانه، امرؤ عقل عن الله أمره، امرؤ أفاق واستفاق، وأبغض المعاصي والنفاق، وكان إلى ما عند الله بالأشواق. فما زال يقول ذلك حتى أبكاني [1].

أتيتك من شقة بعيدة مؤملة لمعروفك فأنلني معروفا من معروفك:

قال مالك بن دينار بينا أنا أطوف بالبيت إذا أنا بلمرأة جهيرة في الحجر وهي تقول أتيتك من شقة بعيدة مؤملة لمعروفك، فأنلني معروفا من معروفك تغنيني به عن معروف من سواك يامعروفا بالمعروف، فعرفت أيوب السختياني فسألنا عن منزلها وقصدناها وسلمنا عليها فقال لها أيوب: قولي خيرا يرحمك الله: قالت وما أقول أشكو إلى الله قلبي وهواي فقد أضرا بي وشغلاني عن عبادة ربي قوما فإني أبادر طي صحيفتي.

قال أيوب فما حدثت نفسي بلمرأة قبلها فقلت لها لو تزوجت رجلا كان يعينك على ما أنت عليه قالت لو كان مالك بن دينار أو أيوب السختياني ما أردته فقلت أنا مالك بن دينار وهذا أيوب السختياني فقالت: أف لقد ظننت أنه يشغلكما ذكر الله عن محادثة النساء وأقبلت على صلاتها فسألنا عنها فقالوا هذه مليكة بنت المنكدر [2].

تذهب عيناك:

عن مالك بن دينار: قال رأيت امرأة بمكة من أحسن الناس عينين قال: فكان النساء يجئن فينظرن إليها فأخذت في البكاء فقيل لها: تذهب عيناك فقالت إن كنت من أهل الجنة فيبدلني الله عينين أحسن من هاتين، وإن كنت من أهل النار فسيصيبهما أشد من هذا، فبكت حتى ذهبت إحدى عينيها رحمها الله [3].

إن ذكر جهنم لا يدعنى أن أنام:

(1) العصامي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، 2 / 140.
(2) ابن الجوزي، صفة الصفوة، 2 / 201.
(3) ابن الجوزي، صفة الصفوة، 2 / 278.

عن مالك بن دينار قال قالت: المرأة التي نزل عليها عامر بن عبد الله مالى أرى الناس ينامون ولا أراك تنام قال: إن ذكر جهنم لا يدعنى أن أنام[1].

لقيت والله أهوالا وزلازل عظاما شدادا:

مالك بن دينار، قال: رأيت أبا عبد الله مسلم بن يسار في منامي بعد موته بسنة، فسلمت عليه فلم يرد السلام، فقلت: ما يمنعك أن ترد على السلام، فقال: أنا ميت، فكيف أرد عليك السلام قال: قلت له: فماذا لقيت بعد الموت؟ قال: فدمعت عينا مالك عند ذلك وقال: لقيت والله أهوالا وزلازل عظاما شدادا قال: فقلت: فما كان بعد ذلك قال وما تراه يكون من الكريم قبل منا الحسنات وعفا لنا عن السيئات وضمن عنا التبعات.

قال ثم شهق مالك شهقة خر مغشيا عليه قال: فلبث بعد ذلك أياما مريضا من غشيته ثم مات فيرون أنه انصدع قلبه فمات رحمه الله[2].

يا أيها الناس الرحيل الرحيل:

عن عبدالواحد بن زيد قال شهدت حوشبا جاء إلى مالك بن دينار، فقال: يا أبا يحيى رأيت البارحة كأن مناديا يقول يا أيها الناس الرحيل الرحيل فما رايت أحدا يرتحل إلا محمد بن واسع، قال: فصاح مالك صيحة وخر مغشيا عليه. قال مضر كان الحسن يسمى محمد بن واسع زين القرآن[3].

اليوم أنتقم لها منك!:

وقال مالك بن دينار: قرأت في بعض الكتب القديمة يقول الله تعالى: من أحمق من السلطان ومن أجهل ممن عصاني ومن أغر ممن اغتر بي؟ يا راعي السوء دفعت لك غنماً سماناً صحاحاً، فأكلت اللحم وشربت اللبن وائتدمت بالسمن ولبست الصوف، وتركتها عظاماً تقعقع ولم تأو الضالة

(1) ابن الجوزي، صفة الصفوة، 3 / 207.
(2) ابن الجوزي، صفة الصفوة، 3 /241.
(3) ابن الجوزي، صفة الصفوة، 3 /267.

ولم تجبر الكسير، اليوم أنتقم لها منك! [1].

وليس لي شيء أن أتقرب به سوى نفسي فتقبلها منى:

وحكى عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال خرجت إلى مكة حاجا فبينما أنا سائر إذ رأيت شابا ساكتا لا يذكر الله تعالى فلما جن الليل رفع وجهه نحو السماء، وقال: يا من لا تسره الطاعات ولا تضره المعاصي هب لى ما لا يسرك واغفر لي ما لا يضرك، ثم رأيته بذي الحليفة وقد لبس إحرامه والناس يلبون وهو لا يلبي، فقلت هذا جاهل فدنوت منه فقلت له يا فتي قال لبيك قلت له لم لا تلبي، فقال: يا شيخ وما تغني التلبية وقد بارزته بذنوب سالفات وجرائم مكتوبات، والله أني لأخشي أن أقول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك لا أسمع كلامك، ولا أنظر إليك، فقلت له: لا تقول ذلك فإنه حليم، إذا غضب رضي، وإذا رضي لم يغضب، وإذا وعد وفي ومتى توعد عفا فقال يا شيخ أتشير على بالتلبية قلت نعم فبادر إلى الأرض واضطجع ووضع خده على التراب وأخذ حجرا فوضعه على خده الآخر وأسبل دموعه وقال لبيك اللهم لبيك قد خضعت لك وهذا مصرعي بين يديك فأقام كذلك ساعة ثم مضي فما رأيته إلا بمني وهو يقول اللهم إن الناس ذبحوا ونحروا وتقربوا إليك وليس لي شيء أن أتقرب به سوى نفسي فتقبلها منى ثم شهق شهقة وخر ميتا رحمة الله تعالى عليه [2].

ولكن قل علي رقيب:

قال أحمد بن يحيى ثعلب: دخلت على أحمد بن حنبل فرأيت رجلاً تهمه نفسه لا يحب أن يكثر عليه كأن النيران قد سعرت بين يديه، فما زلت أرفق به، وتوسلت بالشيبانية إليه فقلت: أنا من مواليك يا أبا عبد الله، وذكرت له عبد الله بن الفرج، قال أبو العباس: وعبد الله بن الفرج هذا من صالحي أهل البلد فقرم إلى حديثي وانبسط إلي وقال: في أي شيءٍ نظرت؟ فقلت: في علم اللغة والشعر، فقال: مررت بالبصرة وجماعة يكتبون الشعر عن رجل، فقيل لي هذا أبو نواس، فتخللت الناس ورآني، فلما جلست أمل علينا:

(1) الطرطوشي، سراج الملوك، 1 / 37.
(2) الإبشيهي، المستطرف، 1 / 334.

::
:
إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل :: خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعةً : ولا أن ما يخفي عليه يغيب
لهونا لعمر الله حتى تتابعت :: ذنوب على آثارهن ذنوب
فيا ليت أن الله يغفر ما مضى : ويأذن في توباتنا فنتوب
::
:

ثم أطرق، فعلمت أنه قد مل، فسلمت وانصرفت.

قال محمد بن العباس: فحدث أبي بهذا عبد الله بن المعتز وأنا حاضر أسمع فأنشده الأبيات، فقال لنا عبد الله: هذه الأبيات لأبي نواس من زهدياته[1].

* * *

(1) المعافى بن زكريا، الجليس الصالح والأنيس الناصح، 359/1.